الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche scientifique

المركز الجامعي

عبد الحفيظ بوالصوف ميلة

Centre Universitaire

Abdelhafid Boussouf Mila

معهد الآداب واللُّغات

Institut des lettres et des langues

www.centre-univ-mila.dz

الدكتور: سمير معزوزن

المقياس: تعليميات تطبيقية

السنة: ثالثة – لسانيات تطبيقية

العام الجامعي: 2018 - 2019

المحاضرة الثَّالثة

رابعًا:التَّعليمية وعلاقتها بالعلوم الأخرى:

غني عن البيان، أنَّ التَّعليمية في الفكر التَّربوي والتَّعليمي المعاصر أصبحت جسرًا يربط بين علوم وتخصصات مختلفة؛ وهذا من منطلق، أنَّها علم ميداني إجرائي تطبيقي يتوخى تطبيق نتائج أبحاث هذه العلوم والاستثمار فيها عن طريق وضع مناهج ومحتويات تعليمية وطرائق تعليم جيدة وفعالة واستعمال الوسائط وأساليب التقويم في تعليم اللغات سواء أتعلق أمر بلغات المنشأ أم اللغات الثانية هذا من جهة. ومن جهة أخرى، تعتبر التعليمية فرعا من فروع اللسانيات التطبيقية التي تجمع بين الاختصاصيين في اللسانيات وعلم النفس وعلم الاجتماع وعلم التربية... وهذا يدل دلالة قاطعة على الطابع الجماعي لها وتداخلها مع اختصاصات أخرى.

4 - 1 – علاقة التَّعليمية باللّسانيات:

وتجدر الإشارة –هنا- أنَّ التعليمية استطاعت أن تنتقي من اللّسانيات ومدارسها على تعاقبها ما يخدمها في تطوير طرائق ومناهج ومحتويات تعليمية وآليات التقويم الّتي تخدم العملية التَّعليمية التَّعلُّمية بكافة عناصرها وأركانها بدءًا في ذلك، فيما قدمه فردنان دي سوسير(**F .Saussure**) في كتابه محاضرات في اللّسانيات العامة(**Cours de linguistique générale**) وتحديده المحكم لنظام اللغة ومستويات التحليل اللساني وعلاقات التَّمايز(**Pertinente**) الّتي ترتبط بين الأبنية اللُّغويَّة، وأولوية المنطوق في الدّراسة على المكتوب، انتقالاً إلى بلومفيلد(**Bloomfield**) في ربط السلوكات الّتي يقوم بها الفرد بالمثيرات الخارجية المحيطة به عن طريق المثير(**Stimulus**) والاستجابة(**Réponse**) في المدرسة التوزيعية(**L'école distributionnelle**) وتشومسكي(**Chomsky**) في المدرسة التوليدية التحويلية(**L'école générative transformationnelle**) التي كان لها صدى كبير في تعليم اللُّغات خاصة فيما قدمه تشومكسي من توضيحات وتفسيرات عن مفهوم الملكة اللُّغويَّة(**La compétence linguistique**) وآليات اكتسباها عند المتعلم والأداء(**La performance**). ووصولاً عند فيرث(Furth) في النظرية السياقية(**La théorie contextuelle**) أو ما يعرف بنظرية سياق الحال، وربط التعلم والاكتساب بالسياق والظروف المحيطة بالمتعلم داخل القسم، ثم بعد ذلك هايمس(**Hymes**) الذي أضاف مصطلحًا آخر يُعرف بالملكة التبليغية(**La compétence communicative**)، وترتبط هذه الملكة في قدرة المتكلم المتعلم على تبليغ أغراضه في مختلف السياقات والمقامات التي تخدم هذه الأغراض.

وإن كان الوضع الابستمولوجي لمختلف النظريات اللسانية غير موجه أصلا نحو المتعلم، وهو ما أقره تشومسكي متحفظًا عن الدور الذي تقدمه اللسانيات لتعليم اللغات. وقد يرجع هذا التصور في طرح تشومكسي – حسب اعتقادنا وتصورنا- إلى اختلاف انشغالات واهتمامات كل من اللساني ومعلم اللغة.

وبناءً على ما سبق ذكره، فمن غير المعقول أن نتكلم عن معلم اللغة يعلم المتعلمين اللغة، وهو جاهل باللغة التي يعلم بها، وفي هذا السياق عبر الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح عن هذا الرأي بقوله:" **أن يكون معلم اللغة قد تم إكسابه الملكة اللُّغويَّة الأساسية الّتي سيكلف بإيصالها إلى تلامذته، والمفروض أن يكون قد تم له ذلك قبل دخوله إلى طور التَّخصص، ولا يمكن أن يحصل له ذلك إلاَّ إذا اطلع على أهم ما أثبتته اللّسانيات العامة واللّسانيات العربيَّة بالخصوص**[1]".

على أن ما ذكرناه سابقًا، يحيلنا إلى التأكيد على أهمية التكوين القاعدي الذي يتلقاه المعلم في اللّسانيات. فعليه، يجب أن يكون على دراية ببعض النظريات والمفاهيم والاصطلاحات والإجراءات التَّطبيقية؛ وهذا معناه، ليس بالضرورة أن يكون عالما متخصصًا في اللّسانيات، وإنما حسبه فقط ببعض المفاهيم العامة[2].

إنَّ أول ما يطالعنا من اهتمام اللّسانيات، هو تركيزها على دراسة المنطوق من اللُّغة، والتركيز على الخطابات الشَّفوية الّتي ينتجها الفرد عند مباشرته الكلام، على حساب المكتوب، فالخط ملحق وتابع للفظ. واللسانيات ما لبثت وأكدت في البحوث التي أجراها اللسانيون في هذا السياق، على ضرورة الفصل بين نظام اللغة المنطوقة ونظام اللُّغة المكتوبة. وعليه، تستهدف التَّعليمية إكساب المتعلم مهارة التَّعبير الشَّفهي بحكم أنَّها تطغى وتسيطر على واقع ممارسات المتعلّم اليومية للّغة في حياته الاجتماعية. فالميدان يكشف لنا يوميًا، أنَّ ما ينتجه المتعلم من خطابات شفوية، لا يمكن بحال من الأحوال مقارنتها بنظيراتها من الخطابات المكتوبة.

إنَّ ما سقناه سابقًا وبإيجاز، يحيلنا إلى فائدة أخرى تجنيها التَّعليمية من اللّسانيات في جانبها الصَّوتي، وفي تعريف جمهور المعلمين بمميزات الصَّوت وهيئته ومخارجه. فتصحيح النطق لدى المتعلمين يكتسي أهمية كبيرة في تعليم اللُّغات، خصوصًا أنَّ معارف الدَّرس الصَّوتي ضرورية للمعلم

([1]) - عبد الرحمان الحاج صالح، أثر اللّسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، ص41

([2]) – ينظر: أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية – حقل تعليمية اللغات، ص137

الذي يعلم اللغات حتى يصوب أخطاء المتعلمين تصويبًا صحيحا، ويرتكز في ذلك على معارفه في الدَّرس الصَّوتي.

وجدير بالذِّكر، أن منهاج اللُّغة العربيَّة في التَّعليم يسعى إلى الاستفادة من " **اللّسانيات وذلك بتخصيصه حصة مستقلة للدرس اللُّغوي بمختلف مظاهره (الصَّوتية، التركيبية، البلاغية، العروضية، الأسلوبية، التَّداولية، ...) وعيًا من واضعي المنهاج أنَّ اللّسانيات أصبحت تُشكل حقلاً معرفياً أساسيًا وحاسمًا في البحث الدّيداكتيكي اللُّغوي**[3]". ومن هنا، يمكن أن تُقدم اللّسانيات للباحث في التَّعليمية مجموعة من التَّصورات والخطط والمفاهيم والإجراءات المنهجية الّتي تساعده على بلوغ مراده وتحقيق الأهداف المنشودة على مستوى تعليم اللُّغات وتعلُّمها، وذلك على مستويين؛ مستوى مفهومي أو نظري ومستوى منهجي أو تطبيقي[4].

4 – 2 – علاقة التَّعليمية بعلم النفس:

بداية قبل الولوج كلاما عن علاقة علم النفس بالتعليمية، يحسن بنا أن نبين اهتمامات علم النفس. فهو من العلوم التي تدرس سلوكات الفرد النفسية المختلفة من عمليات عقلية كتخزين المعارف في الذاكرة واسترجاعها ومميزات الشخصية الإنسانية من انفعالات ومشاعر وعواطف وأحاسيس وميولات ورغبات وانطباعات، ودراسة العلاقات المتبادلة في السلوك الإنساني، وطريقة الاتصال بين مختلف العمليات الذهنية العقلية.

وهكذا تتبين لنا، أنَّ وظيفة علم النفس تتجلى في دراسة مسألة الاكتساب اللغوي وتعلم اللغة. وتعتبر قضية الاكتساب اللغوي من أهم القضايا التي يركز عليها علم اللغة النفسي؛ ذلك أنَّ الاكتساب اللُّغوي يحدث في مرحلة الطفولة؛ فالطفل هو الذي يكتسب اللغة، وفي زمن قصير جدا، ويتشابه كل أطفال العالم في طريقة اكتسابهم للغة، ما يدل على وجود هذه الفطرة الإنسانية المشتركة أو هذا الجهاز اللغوي العام[5].

([3]) - علي آيت أوشن، اللسانيات والبيداغوجيا، ص25

([4]) – ينظر:بشير إبرير، تعليمية النصوص بين النظرية والتطبيق، ص19

([5]) – ينظر: عبده الراجحي، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 1995 ، ص21

أعتقد بعد الذي تقدم ذكره، وجب علينا أن نفرق بين مصطلح" اكتساب اللغة" ومصطلح " تعلم اللغة"؛ فالاكتساب يحدث بطريقة لا شعورية لا إرادية ودون بذل أي جهد؛فالأم ليست ملزمة أن تتخصص في التعليم حتى تعلم ابنها اللغة. فالاكتساب اللغوي يحدث في مرحلة الطفولة، بينما تعلم اللغة يحدث في مرحلة متأخرة حين يكون الأداء اللغوي قد تكوَّن، وحين تكون العمليات العقلية قد نضجت أو قاربت النضج؛ ومعنى ذلك أن الذي يتعلم اللغة هو غير ذلك الطفل الذي يكتسب اللغة[6]. وهذه المعرفة العلمية بمسألة اكتساب اللغة وتعلمها تمكن المعلم بمعرفة نمو النسق اللغوي عند الطفل، وبذلك التغلب على مختلف الصعوبات التي يصادفها التلاميذ عند تعلمهم اللغة.

وهكذا يتضح لنا، أنَّه إذا أمعنا النظر في علاقة علم النفس بالتعليمية، أمكننا أن نخرج بخلاصة مفادها، أنَّ علم النَّفس يجيب عن تساؤلات كثيرة ترتبط بالعملية التَّعليمية – التعلمية من قبيل آليات اكتساب المتعلم للغة وتعلمها واستراتيجيات التعلم لديه ودوافعه والفروق الفردية الموجودة بين المتعلمين، وإيجاد حلول للصعوبات والعوائق التي تعترض المتعلم في تعلمه للغة، والكيفية التي يتلقى فيها المحتوى التعليمي.

4 – 3 – علاقة التَّعليمية بعلم الاجتماع:

إنَّ علم الاجتماع يُعنى بدراسة مختلف التَّفاعلات الاجتماعية بين الجماعات وبين الجماعات والمجتمعات الأخرى، مع دراسة سلوك الأفراد والطرق الّتي ينتظم بها المجتمع بإتباع المنهج العلمي الّذي يعتمد على أساليب تجريبية للتعرف على الظواهر الناتجة عن هذه العلاقات. وعليه، يسعى علم اللُّغة الاجتماعي الذي هو فرع من فروع علم الاجتماع إلى دراسة اللغة باعتبارها في المجتمع: أي أنه يدرس الظاهرة اللغوية حين يكون هناك تفاعل لغوي؛ أي لابد أن يكون هناك متكلم ومستمع أو متكلمون ومستمعون. وإذن، لابد أن يكون هناك موقف لغوي يحدث فيه الكلام، وتتوزع فيه الأدوار والوظائف وفق قواعد متعارف عليها داخل المجتمع[7].

وبناءً على ما سبق ذكره، يترتب عن ذلك أنَّ تعليم اللغة لأبنائها لابد أن يكون المحتوى التعليمي نابعًا من ثقافة المجتمع ويعكس عاداته وتقاليده وطقوسه."**فالرسالة اللغوية التي تجري داخل الحدث الكلامي إنما تؤدي وظيفة معينة. وإذا كانت هناك وظائف عامة بين اللُّغات، فإنَّ الأغلب الأعم أن**

([6]) – ينظر: عبده الراجحي، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية ، ص22

([7]) – المرجع نفسه، ص24

هناك وظائف خاصة بالمجتمع؛ فوظائف التوجيه والإحالة والإبلاغ والمجاملة ليست واحدة، كما أن لغة التحية والشكر لا تؤدي وظائف واحدة في المجتمعات الإنسانية[8]".

وجدير بالذّكر، أنَّ المتعلم – اليوم- في حاجة إلى محتوى تعليمي يعبر عن واقعه المعيشي، ويعكس ثقافة مجتمعه حتى يستعمل المتعلم اللُّغة استعمالاً وظيفيًا، يفي بحاجاته التَّعبيرية التَّواصلية. وعليه فالمحتوى التعليمي الذي لا يعبر عن هذه الاحتياجات الاجتماعية لن يقبل عليه المتعلم بأي حال من الأحوال، ولن يكون له أي دور بالنسبة للمتعلم. وهو ما لاحظه الباحث عبد الرحمان الحاج صالح في إطار الدراسة التي تعرف بالرصيد اللغوي العربي المشترك، حيث قال:" **إنَّ المحتوى اللغوي المطبق في مدارسنا لا يستجيب لحاجات المتعلم التبليغية والاجتماعية، خصوصا إذا تعلق الأمر بالتعبير عن الكثير من المفاهيم المستخدمة في الحياة اليومية[9]".**

ومن هنا، وبحكم أنَّ اللُّغة مؤسسة اجتماعية تؤدي دورا مهما وحاسما في التواصل بين الأفراد داخل المجتمع. فإنَّ علم الاجتماع يجيب عن الكثير من التساؤلات المتعلقة بالتَّعليمية من مثل الاستعمالات اللغوية: من يستعمل اللغة؟ وكيف يستعملها؟ وما هي الأسس والقواعد التي تحكم هذه الاستعمالات؟ وما هي الاستعمالات اللغوية التي يمكننا الاستثمار فيها في الميدان التربوي التعليمي؟ وما هي الأوضاع اللغوية وغير اللغوية وأنماط التواصل الشفوي والمكتوب وما تؤديه الحركات والإيماءات وأنظمة التبليغ غير اللغوي وعلاقة ذلك بطرائق التعليم. ما هي المظاهر الثقافية والحضارية لمجتمع لغوي معين مثل الازدواجية اللغوية، الثنائية، والتعدد اللغوي، واتساق القيم والعادات والتقاليد والأعراف المعبر عنها في محتوى لغوي مقرر على التلاميذ في مرحلة دراسية معينة[10].

4 – 4 – علاقة التعليمية بعلم التربية:

غني عن البيان، أنَّ التربية عملية ضرورية لبناء الفرد والمجتمع معا، وتستمد هذه الأهمية من كونها ضرورية للمحافظة على جنس الفرد وتوجيه غرائزه وتنمية عواطفه وميولاته ورغباته بما يتواءم ويتناسب مع ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه الفرد. وتؤدي التربية دورا كبيرا ومهما في تنظيم سلوكات

([8]) – عبده الراجحي، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية ، ص26

([9]) – عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، 2007 ، ص205

([10]) - ينظر:بشير إبرير، تعليمية النصوص بين النظرية والتطبيق، ص20 - 21

الأفراد في المجتمع، ومن هنا، يحرص علم التربية على تحقيق التوازن في نمو شخصية الطفل بجميع أبعادها الجسمية والحركية والذهنية والعقيلة والمعرفية والوجدانية والاجتماعية.

ومن هذا المنطلق، لا يمكننا أن نتصور وضع نظام لغوي تعليمي دون معرفة مسبقة بخصائص المتعلمين أنفسهم؛ إذ هم ليسوا متساوين، وإنما نجد فروقًا لابدَّ من دراستها ومراعاتها. وهذه الخصائص تختلف درجة أهميتها بين متعلم للغته الأولى ومتعلم للغة أجنبية، لكنها على أية حال تنتظم خصائص العمر واستعداد التلميذ للتعلم اللغوي، وقدراته المعرفية ومعلوماته اللغوية السابقة، أو معرفته بلغة أجنبية أخرى في شخصيته والدافعية التي تحفزه على تعلم اللغة[11].

وفي هذا المسار، يجدر بنا توضيح مسألة مفادها، أنَّ هناك تداخل كبير بين التعليمية وعلم التربية إلى درجة صعوبة التفرقة في رسم الحدود الفاصلة بينهما، حتى أنه هناك من الدراسات من اعتبرت أن التعليمية فرع من فروع علوم التربية. والمهم في كل هذا هو أن التعليمية تتبادل المنافع مع علم التربية شأنها في ذلك شأن اللسانيات وعلم النفس وعلم الاجتماع. وتتمثل الأسئلة التي يجيب عليها علم التربية فيما يلي: كيف يعلم المحتوى؟ وكيف يجب أن يكون المحتوى المقدم للمتعلم؟ هل يلبي احتياجاته وميولاته ورغباته؟ ما هي مختلف أساليب التقويم الفعالة لتقويم تعلمات المتعلم؟[12].

(11) – ينظر: عبده الراجحي، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، ص27 -28

(12) - ينظر:بشير إبرير، تعليمية النصوص بين النظرية والتطبيق، ص21